المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN : 2708 – 7891

دور العلماء والدعاة في تماسك المجتمع الأردني

الدكتور عمر حابس أحمد نوافلة
جامعة جدارا - الأردن
E-mail: omar_nawaflah@yahoo.com

الملخص

إن العلماء الربانيين هم صفوة الناس بما آتاهم الله من العلم والخشية، فهم أتقى الناس وأخشاهم لله {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء } (سورة فاطر: 28)، وقد اختصهم الله فجعلهم ورثة الأنبياء، بما آتاهم الله من العلم والحكمة، يردون الشارد، ويأخذون على يد الطائع، فاستحقوا أن يكونوا قادة خير ودعاة إصلاح.

ولقد برز دور العلماء والدعاة في أردن الرباط، في تماسك المجتمع الأردني ووحدة صفهم، حيث كانت المهمة الملقاة على عاتقهم كبيرة، فعملوا على إصلاح الناس، وتوجيههم الوجهة الصحيحة، ولا يُغفل دورهم في توجيه الناس، وتفعيل طاقاتهم في الذود عن أوطانهم، ومقاومة أعدائهم، ودعوتهم للالتفاف حول قيادتهم الهاشمية الحكيمة. ولقد قام العلماء والدعاة في الأردن بهذا الدور خير قيام، ونبهوا المسلمين إلى الأخطار المحيطة بهم، وأرشدوهم إلى كل ما يقربهم من خالقهم ويوحّد صفهم، وعملوا على نبذ الخلاف، فعاش الناس في الأردن كأسرة واحدة، كل واحد منهم قلبه على قلب أخية، فماتت الفتن بينهم، وزادت الأخوّة، والتفّوا جميعًا حول قيادتهم، مدافعين عن بلادهم، يعرفون عدوّهم، فيتكاتفون يدًا واحدةً في وجهه.

الكلمات المفتاحية: دور العلماء – الدعاة – تماسك المجتمع

Abstract

Holy Scalars are the best between people since they have science and fear of God, they are the most faithful and afraid of God (It is only those who have knowledge among His servants that fear Allah) (Fatter: 28). God makes them the inheritance of Prophets with their wisdom and knowledge; they deserve to be leaders of good and callers for reform. The role of scholars and preachers in Jordan Rabat has emerged in the cohesion of society and the unity of Jordanian society, where the task entrusted to them is great, they worked to reform people, and direct them to the right destination, and do not lose their role in guiding people, and activate their energies to defend their homelands, and resist their enemies, And call them to rally around their wise Hashemite leadership. The role of scholars in the call to God, and guide people, and the scholars and preachers in Jordan played this role best, and alerted Muslims to the dangers surrounding them, and guided them to all that brings them closer to their Creator and unite, and worked to renounce the dispute, and lived people in Jordan as a family Each one of them has his heart on the heart of his brother, so the sedition among them died, and the fraternity increased, and they all gathered around their leadership, defending their country, knowing their enemy, and joining one hand in his face.

Key word: The role of scholars - Community cohesion- Preachers.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN : 2708 – 7891

المقدمة

لقد حبا الله سبحانه وتعالى الأردن بالعديد من المزايا جعلت التماسك بين أبنائه، فمناخه متميز وله الأثر الإيجابي على أبنائه، بالإضافة إلى الطبيعة والتي هي أم الإنسان، وكما يقال: الإنسان ابن طبيعته، وثروات هذا البلد جعلت أبناءه يتقاسمون العيش فيه، كل هذه العوامل وغيرها الكثير، عملت على التماسك بين أبناء الأردن.

وإذا ما نظرت إلى تقاليد الشعب الأردني الواحد، تجد أن الأردن يجوز لك أن تطلق عليه العائلة الأردنية الواحدة، ولا أدلّ على ذلك من طبيعته العشائرية الإيجابية، التي ساهمت في حل الكثير من المشكلات، وفض معظم الخلافات، والإبقاء على المجتمع الأردني في حالة تماسك وأخوّة.

ومما لا شك فيه أنّ للعلماء والدعاة الدور الأكبر في أي مجتمع؛ للإبقاء على صفائه ونقائه، والبعد به عن الرذيلة، والوصول به إلى الفضيلة، وكان هذا واضحًا في بلدنا الأردن، فمن خلال دور العلماء والدعاة زاد التماسك بين أفراد الأسرة الأردنية الواحدة، وذلك من خلال المحاضرات، أو الندوات، أو خطبة الجمعة والخطبة الموحّدة، فتكرّست معاني الأخوّة، وبرز عنوان التماسك، وظهر في حيّز أردننا هيئة علماء الأردن، والتي حظيت بإعجاب ودعم سيد الأردن جلالة الملك عبدالله الثاني بن الحسين حفظه الله ورعاه.

فلهيئة علماء الأردن دورٌ بارز في تماسك النسيج الأردني الواحد، وغرس معاني المحبة والمؤاخاة؛ مما أدى إلى رسوخ الأمن والأمان في الأسرة الأردنية الواحدة، فعاش الأردنيون حالات الاستقرار، ونعمة الأمن، ممتثلين قول رب العالمين: {لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ {1} إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ {2} فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ {3} الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ {4} (سورة قريش)، فاستشعروا معنى قوله ﷺ:"من أصبح فيكم آمنًا في سربه، معافىً في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا"[1].

ولو نظرت إلى المجتمع الأردني، لوجدت الوسطية والاعتدال فيه، فلا إفراط ولا تفريط، وهذه من أكبر أسباب التماسك الاجتماعي والتوافق المجتمعي، إذ يخدم هذا الأمر قضية النهوض بالأمّة، فيزدهر التديّن في القلوب، ودور العلماء بارز في البعد عن التطرف ونبذ الإرهاب، وغرس روح الوسطية في الشعوب، وتثبيت دعائمها.

وما دام المجتمع بعيدًا عن التطرف، تجد فيه بوادر اليقظة، وهو أقرب إلى الوحدة، يتكاتف أمام الأخطار فيصدّها، ويقف بوجه كل التحديات؛ ليحافظ على وحدة الصف، وإذا كان علماء الأمة ووعاظهم الذين يجاهدون بالقلم واللِّسان؛ لإزالة كل ما من شأنه إضعاف تماسك المجتمع الواحد، وذلك بإزالة المعوقات الفكرية والثقافية، التي تقف في طريق تحقيق الوحدة وأخوّة المجتمع.

---

[1] الترمذي، سنن الترمذي، باب التوكل على الله، حديث رقم: 2343، ص529.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN : 2708 – 7891

وإن من مبادئ هيئة علماء الأردن، تجميع وحدة المجتمع الأردني، بكشف الدعوات الضالة التي تحارب الإخاء الأردني، كدعوات القوميات والعنصريات، كما وتعمل على إزالة أسباب الفرقة بين المسلمين، بالبعد عن التعصّب الممقوت، فيبيّن العلماء في الهيئة، أن المصائب التي تلحق بالمسلمين في كل مكان، من أهم أسبابها أنّ الأخوّة بين المسلمين ضعيفة، بل تكاد تكون منعدمة.

هذا بعض دور العلماء والدعاة في أرجاء أردننا في تماسك المجتمع الأردني، وإزالة الخلل بين أفراده، إذ العلماء ورثة الأنبياء، وتظافرت جهود هيئة علماء الأردن، مع المجامع العلمية، والدعاة في وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، ودوائر الإفتاء في المملكة، وجهود الأكاديميين في الجامعات الحكومية والخاصة على السواء، كل هذا أسهم وبشكلٍ فعّال في التماسك بين أفراد الأسرة الأردنية، والنهوض بعملية الإخاء بينهم، فعاشوا والحمد لله بخير وأمان.

المبحث الأول: الأردن كجزء من بلاد الشام من قلب الوطن العربي

لقد حبا الله الأردن مكانة جغرافية مميزة، فهو جزء من بلاد الشام، التي أوحى بها رسول الله في آخر الزمان، عندما قال: "عليكم بالشام"[1]. وهي الأرض المباركة التي ذكرت في القرآن الكريم، بقوله تعالى {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ } (سورة الإسراء: 1)، وإن أرض الأردن كما أجمع المفسرون، هي من الأرض التي حول الأقصى، فهي أرض مباركة، فهي بلاد الشام كلها والأردن جزء منها.

يقول الدكتور مأمون أصلان: (اكتسبت منطقة شرقي الأردن بحكم بموقعها الجغرافي ووقوعها على الطرق التي تصل مصر والشمال الإفريقي بالشام والعراق والجزيرة العربية أهمية كبيرة كونها حلقة وصل بين تلك الأقطار، وكانت القوافل التجارية البرية القادمة من الجزيرة العربية باتجاه دمشق، أو القادمة من الشام إلى الحجاز واليمن، تمر عبر دروبها)[2].

لقد تميز الأردن بهذا الموقع الجغرافي المتوسط، والذي هو ممر لرحلة الصيف المذكورة في سورة قريش{ رِحْلَةَ الشِّتَاء وَالصَّيْفِ } (سورة قريش: 2)، هذا بالإضافة إلى الطبيعة الخلابة التي حباها الله للأردن، والثمار والجنات التي تميزت بها أرض الأردن، وهذا ما ذكره ابن كثير في تفسيره للآية الثامنة من سورة يس.

يقول ابن كثير: (قال أبو جهل وهم جلوس: إنّ محمدًا يزعم أنكم إن تبعتموه كنتم ملوكًا، فإذا متّم بُعثتم من بعد موتكم، وكانت لكم جنان خير من جنان الأردن)[3].

---

[1] الترمذي، سنن الترمذي، باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من قبل الحجاز، حديث رقم: 2217، ص501.
[2] حلّاق، العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، ص208.
[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، جزء3، ص745.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN : 2708 – 7891

إن الأردن جزءٌ من بلاد الشام، التي احتلت المكانة الدينية كما في القرآن الكريم بأنها الأرض المباركة، وفي العديد من أحاديث رسول الله ﷺ، بل وكانت بلاد الشام لها مكانة قبل الإسلام، إذ كانت بلاد الشام مهد الحضارات، في كل العصور، وأم الديانات قبل الإسلام.

يقول الدكتور عفيف الترك: (إن تاريخ الشام بمفهومه الجغرافي هو تاريخ سوريا الكبرى، التي كانت مهدًا لجزء كبير من حضارة العالم المتمدِّن في العصور القديمة، ولجانب عظيم من تراثنا الروحي والفكري، فلها مكانة فريدة في تاريخ العال، باعتبارها مهد الديانتين السماويتين، اليهودية والمسيحية، ومركزًا لأمكنة مقدسة للأديان التوحيدية الثلاثة، إذ أنّ لها صلة وثيقة بظهور الإسلام ونشوئه، ولذا اعتبر القرآن الكريم أرض الشام أرضًا مباركة، وترتب على ذلك أن أصبحت هذه البلاد مسرحًا لصراعٍ عنيف، بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي في العصور الوسطى، المعروفة بعصور الإيمان التي جعلت الدين محور الحياة فيها)[1].

فهذه مكانة الأردن في الشام، التي هي مهد الحضارات ومركز الديانات، وحلقة الوصل بين البلدان في التجارة والرحلات، بل وبعض مناطق الأردن تكون مقصدًا للقوافل من أجل الثمار وبعضها من أجل الماء.

يقول الدكتور مأمون أصلان: (وكانت تقام في الزرقاء سوق عظيمة، تحوي خيرات متراكمة وعوالم متزاحمة، وكانت هذه السوق تحوي الفاكهة بأنواعها، وإلى جانب دمشق فقد كانت تنقل الخيرات إلى سوق الزرقاء من عجلون، وفي بعض الأحيان كانت قوافل الحج تأتي من بصرى أي حضن الأزرق؛ نظرًا لوجود الماء عندها، ثم تسير إلى الزرقاء)[2].

ولو نظرت في خارطة الوطن العربي وتقسيمه الجغرافي، لعلمت أن الشام (الأردن وسورية ولبنان وفلسطين) هي قلب الوطن العربي، فلها أهمية تاريخية بالإضافة إلى المكانة الدينية، فهي مهوى القلوب، إذ هي مقرّ الأديان، وهي تقاطع طرق التجارة ومقرات السياسة، ومادّة الثقافات ومقرّ الحضارات، فتصوّبت الأنظار إليها منذ العصور الأولى.

يقول الدكتور عفيف الترك: (خضعت بلاد الشام للدولة الرومانية، وكان ذلك عام 64 قبل الميلاد، حيث دخلت الجيوش الرومانية بقيادة بومبيوس، وأطلقت عليها اسم ولاية سوريا، واعتبرت أهم ولايات الدولة الرومانية في الشرق، .... ودام الحكم الروماني في الشام حتى قيام الدولة البيزنطية في القرن الرابع الميلادي ....، وهكذا حتى انتقلت بلاد الشام من الحكم الروماني إلى الحكم البيزنطي، وظلت خاضعة لحكم بيزنطة حتى دخول العرب المسلمين في القرن السابع)[3].

---

[1] الترك، تاريخ الشام في العصر الإسلامي، ص2.
[2] بني يونس، قافلة الحاج الشامي، ص3.
[3] الترك، تاريخ الشام في العصر الإسلامي، ص17.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN : 2708 – 7891

المبحث الثاني: مجموعة العوامل والمؤثرات في المجتمع الأردني

ذكر الباحث في المبحث الأول أن الأردن تميّز بموقعه الجغرافي، وهذا له أثر بارز في التنوع الثقافي، بالإضافة إلى المؤثرات الحضارية الأخرى، مما جعل الأردن يتأثر بتركيبة متنوعة من الثقافة، بالإضافة إلى محيطه المختلف، فهو حدٌ بين الشام وشبة الجزيرة العربية، ليتأثر بما عند هذا وهذا، إذ الأردن نقطة عبور بين الجزيرة العربية والشام في الترحال والعبور، بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من العوامل، جعلت تنوّعًا ثقافيًا ملموسًا في الأردن.

يقول حكمت النوايسة: (لقد حبا الله سبحانه وتعالى الأردن بطبيعة معطاءة، فإلى جوار المناخ الرائع المتنوع، والتضاريس المدهشة الخلابة والثروات الجمة، مما يحفل به ظاهر الأردن وباطنها، ففي الأردن معالم لا تحصى، وعلى رأسها الإنسان، هذا الإنسان المعطاء، الذي يتميز في مختلف العصور بإنجازاته وإبداعاته المدهشة، ومنها على سبيل المثال: التراثيات التي أُبدعت في عصور خلت، وما تزال معالمها التراكمية، ظاهرة بالأزياء والعادات والتقاليد والعمران، والآثار المنتشرة في أرجاء البلاد، والروائع العالمية كالبتراء، ونقوش عميرة، وفسيفساء مأدبا، والمسارح والمدرجات التاريخية الضخمة، والقصور الصحراوية ....)[1].

إن جغرافية الأردن، بتضاريسها وجبالها وسهولها وما منحها الله من موقع له انعكاس على المجتمع الأردني، إذ الجغرافية لها تؤثر على أي دولة، فقد تكون نعيمًا لهذه الدولة، وقد تكون ضدها وتؤثر عليها سلبًا، فالأردن مركز ربط وحلقة وصل بين بقية أجزاء الشام والرافدين من ناحية، وبين مراكز الشام الهامة كسوريا وفلسطين، وبين الحجاز وشبه الجزيرة العربية من ناحية ثانية، وقد ذكرت هذه الرحلة في القرآن الكريم {لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ {1} إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ } (سورة قريش: 1- 2)، وبين الشام من ناحية ثالثة ومصر، لتكون الأردن مدخلًا إلى إفريقيا.

وإذا كان لا بدّ لهذه المراكز مجتمعة، أن تكون نقطة الوصل فيها الأردن، فعندها يبرز دور الأردن جغرافيًا، لتكون الجغرافيا من نعم الله على الأردن، وإن كان الأردن جغرافيًا في حدوده الداخلية لا يوجد فيه ما يوجد عند جيرانه من خيرات الأرض ومعادنها، فهو فقير في موارده الطبيعية، إلّا أنه عوِّض بالجغرافية الخارجية التي جعلته موقعًا استراتيجيًا هامًا ينظر إليه كل العالم.

إن المؤثرات الإيجابية في المجتمع الأردني عروبته، وكون مجتمعه مضيافًا ممتدّة من التعاليم الإسلامية، فاجتمعت الأصول السليمة شرعًا وعرفًا، لتضيف إلى الشعب الأردني ميّزةً عن غيره من المجتمعات الأخرى، فمنذ فجر التاريخ والأردن معبر من فلسطين، والمتميزة بالحضارة منذ فجر القرن التاسع عشر إلى المشرق، ومن المشرق إلى فلسطين الحضارة،

[1] النوايسة، التنوع الثقافي في الأردن، ص6.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN : 2708 – 7891

بالإضافة إلى كونه ممرًّا للغزوات والفتوحات الإسلامية، فكان الأردن مقرًّا لكثير من عبروه، بالإضافة إلى الهجرات العربية المتعددة الأسباب.

لقد اختلط من دخل الأردن مع السكان الأصليين وقاسموهم لقمة عيشهم، لعروبتهم الصادقة المضيافة، وسلامة فطرتهم، وحسن تدينهم الذي يملي عليهم أن يتقاسموا أخوتهم في الدين ما يملكون، وبقيت هذه السجيّة في أبناء الأردن إلى يومنا هذا، فما ألمّت قضية بشعب مجاور أو غير مجاور، إلا وكان للأردن دورٌ في حسن الضيافة، وأصالة الكرم، وسلامة الفطرة.

لقد فتح الأردن بابه على مصراعيه لكل من لجأ إليه، حتى استقر فيه من كل القوميات وشتى الجنسيات، فتجد الشيشاني، والشركسي، والأرمني، والكرد وغيرهم الكثير ممن أصبحوا أبناء هذا الوطن. والشواهد في خيرات الشعب الأردني وصدق عروبته كثيرة تفوق الحصر، والتي انتبهت باستضافتهم لإخوانهم العراقيين والليبيين والسوريين ووقوفهم معهم في أزماتهم.

ولا أدلّ على ذلك من وقوف الأردن قيادة وشعبًا في الدفاع عن قضية فلسطين، وكونهم الأنصار للمهاجرين من أرض فلسطين، وتبنّي الهاشميين الدفاع عن القدس الشريف، وسلسلة الإعمار الهاشمي للمسجد الأقصى.

يقول رائف نجم: (شكّلت اللجنة الملكية لشؤون القدس عدّة لجان متخصصة؛ لوضع منهاج عمل علمي لدعم صمود المدينة المقدسة، وإبراز قضتها لدى المحافل الدولية والرأي العالمي، والحفاظ على آثارها، وتفويت الفرصة على السلطات المحتلّة من تنفيذ أهدافها لتغيير معالم المدينة المقدسة) [1].

لقد كان دأب الهاشميين الاهتمام بالمقدسات الإسلامية في فلسطين، وما توانوا لحظة في تقديم ما بوسعهم؛ من أجل حمايتها والذود عنها ورعايتها حق الرعاية، وما زال ذلك متواصلًا فيهم إلى يومنا هذا في عهد جلالة الملك عبدالله الثاني بن الحسين حفظه الله.

يقول أحمد السباعي: (واستمرارًا بهاشم وعبدالمطّلب، اللذين كانت لهما الرفادة والسقاية لحجاج بيت الله الحرام، حتى آلت إلى حفيدهم خاتم النبيين والمرسلين محمد ﷺ، وقد كلفه الله تعالى ببناء المسجد النبوي حيث بركت ناقته، وكان قبل ذلك جلّت قدرته، قد ربط بشخصه الكريم في رحلة الإسراء والمعراج، تلك العلاقة الأزلية الخالدة بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى، {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى 1} (سورة الإسراء: 1)) [2].

هذا بالإضافة إلى العديد من المؤثرات في المجتمع الأردني التي تجعله مميزًا في كل أموره، ومن أهمها التماسك الأسري القوي، والنسيج المتلاحم بين أبناءه، وذلك لأسباب عدّة من أهمها الثوابت الدينية التي نشأ عليها الشعب الأردني، ودور العلماء والدعاة في إبراز هذه الصفة، بالإضافة إلى طبيعة الشعب الأردني العشائرية، التي تركز على رابطة العشيرة

---

[1] نجم، القدس الشريف، ص110.
[2] السباعي، تاريخ مكة، جزء1، ص81.

واحترام منهجها وقوة رابطة الدم، مما كرّس مكارم الأخلاق عند الأردنيين، كالتراحم فيما بينهم وحسن الضيافة، وتجذّر الصفات الحميدة كإصلاح ذات البين، ووجوب التماسك والتكاتف عند الأخطار.

المبحث الثالث: التحديات التي يواجهها المجتمع الأردني

إن الأردن بحجمه الصغير إلا أنه كبير بهمة أبناءه، وعلى قلة موارده إلا أنه عظيم بكفاءة أبناءه، كلما زادت التحديات زاد الصمود عندهم، فهو صاحب هوية وطنية، تكونت عن طبيعة تركيبته الدينية والعشائرية، مما جعله يرفض ينال من ثرى وطنه، أو يعتدى على حريته وكرامته، رغم التحديات التي واجهها وما زال يواجه.

أولاً: التحديات الاجتماعية

إن أي مجتمع يواجه حملة من التحديات الداخلية والخارجية، تهدده وقد تؤثر على استقراره، ما لم يكن تجاوز لهذه التحديات، وإن مما يواجهه المجتمع الأردني من تحديات داخلية، التحديات الاجتماعية، وعلى رأس هذه التحديات مشكلة الفقر المتزايد والبطالة المتراكمة، والتي باتت على رأس التحديات وأعقدها، إذ الفقر والبطالة ينتج عنهما تحديات أصعب وأعقد.

إن مشكلة البطالة، التي باتت تؤرق كل أردني، هي مشكلة وطنية، لا بد من مواجهتها بشراكةٍ بين المواطن والحكومة، فهناك مئات الآلاف من طلبات التوظيف في ديوان الخدمة المدنية، ودور المواطن هنا لا بد من التوجه إلى العمل الحرفي، والذي يخفف من أزمة البطالة وتناقص حدتها، بالإضافة إلى دور الحكومة وهو دور هام جدًّا، والتي يجب أن تعمل على توفير مثل هذه الفرص الرديفة للفرص في مجال الدولة، وتحسين أوضاع العامل بعد إيجاد فرصة العمل المناسبة له.

يقول الدكتور عمر نوافله: (إن من واجب الدولة أن تهيء لكل قادر على العمل عملًا يلائمه، ويكتسب منه ما يكفيه ويكفي أسرته، وأن تيسر له من التعليم والتدريب ما يؤهله لهذا العمل، حتى يؤدي للعامل بذلك حقه في تأمين نفقاته العائلية)[1].

وقد أدت مشكلة البطالة إلى مشكلة أخرى تابعة لها، ولا تنفك عنها أبدًا، ألا وهي مشكلة الفقر، وهذه المشكلة تعصف بالشعوب وتقودهم إلى أمور كثيرة وخطيرة، وعلى رأسها الإرهاب والمرض والجهل.

يقول ابراهيم عبدالقادر محمد: (ويساهم الفقر في جملة ما يساهم من آثار اقتصادية واجتماعية تؤثر على الأمن الوطني الأردني، في تفشي الأمراض الاجتماعية، وانخفاض

[1] نوافلة، الإسلام وقضايا العصر، ص23.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN : 2708 – 7891

المستوى التعليمي والثقافي، وانخفاض المستوى الصحي، والتهميش وضعف المشاركة في الحياة العامّة، ويساهم أيضًا في انعكاسات سلبية على وضع المرأة والأطفال) [1].

وإن من أخطر ما يواجه المجتمعات بصفة عامّة مشكلة الإرهاب، وقد تعرّض الأردن لسلسلة من الهجمات الإرهابية، والتي باءت بالفشل بفضل الله أولاً ثم لحسن قيادة هذا البلد وتماسك الشعب الأردني، ولا يُغفل في هذا المضمار دور العلماء والدّعاة في توعية أبناء الوطن، بضرورة التكاتف والوقوف صفًا واحدًا بوجه هذه الظاهرة العالمية الخطيرة.

وقد جعلها الباحث من التحديات الداخلية الاجتماعية؛ للإشارة إلى أن من أهم أسبابها الأسباب الداخلية وهي الفقر والبطالة، فعندما يجوع الإنسان، ولا يجد فرصة العمل المناسبة التي تؤمن له الحياة الكريمة، فإنه يفكر بأي شيء من أجل تأمين المال، وكم من الحالات التي تمّ فيها استغلال الأفراد داخليًا ببضعة آلاف الدولارات، واستخدامهم كأدوات إرهاب وتفجير، فينبغي التنبه إلى هذه المشكلة داخليًا، حتى لا يتم استغلال أبناء الوطن، واستغلال حاجتهم للمال لتنفيذ مآرب إرهابية مجرمة.

يقول عبدالناصر الحريز: (إن سوء توزيع فرص العمل في المجتمعات، وعدم العدل بين الناس، والشعور بالظلم، وازدياد طلب الإنسان على إشباع حاجاته الأساسية من مأكل، ومسكن، وملبس، وعدم توفرها له، فإن ذلك يؤدي ببعض الناس إلى الحقد على المجتمع، فيخرجون على الأمن والنظام، ويعتدون على الآخرين بغية تلبية حاجاتهم، والحصول على الثراء السريع، خاصّة حيث توفر لهم منظمات إرهابية الفرص الملائمة لتحقيق ذلك) [2].

ومن أخطر التحديات التي تواجه المجتمعات بصفة عامّة هي مشكلة الفساد، ومن أهم أسباب الفساد الاعتداء على الأموال العامّة، إذ بالاعتداء على المال العام، يقوّض أركان الدولة، ويجعلها عرضة للنهب والإفلاس، وتغوّل مجموعة من المفسدين على أملاكها، والإجتراء على هيبتها، فتنعدم الثقة بين المواطن والحكومة، وتقل الموارد في الدولة، مما يؤدي إلى انعدام فرص العمل، وزيادة في البطالة والفقر، كل ذلك من أجل أن يحقق حفنة من الناس مكاسب شخصية.

ومن صور الفساد المنتشرة في هذه الأيام، سوء استغلال السلطة العامّة من أجل مكاسب ضيّقة، فتنتشر الرشاوى والمحسوبيات، وانعدام تكافؤ الفرص، مما يؤدي إلى الفقر والجوع والإرهاب، فلا بد من التنبّه إلى هذه الصور من الفساد، والقضاء عليها، حتى لا يتفلّت الأمن الذي هو أهم قوام الدولة، ويحل فيها الدمار والهلاك.

يقول الدكتور عمر نوافله: (فالفساد صفة ممقوته، يكرهها الله سبحانه وتعالى، حيث يقول: {وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ } (سورة البقرة: 205)، والفساد سبب لنزول العقوبات على الأرض،

[1] محمد، التحديات الداخلية والخارجية المؤثرة على الأمن الوطني الأردني، ص89.
[2] حريز، الإرهاب السياسي، ص94.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN : 2708 – 7891

وما من عقوبة نزلت على الأرض إلا بفساد الناس، وإفسادهم فيها، وما أهلك الله أمّة إلا بفسادها، وهل حلّ آدم عليه السلام مكان الجن في الأرض إلا بعد إفسادهم) [1].

كل هذه وغيرها من الأمور، التي دخلت على الأردن من غير أبناءه، كالمخدرات اجتاحت فئة الشباب في كل مكان، وهذه التحديات وإن كانت تقليدية فلا تقل خطورة، كتغوّل بعض المتنفذين على الموارد غير المباشرة للدولة، كالتهرب من الواجب الضريبي، والاعتداء على الموارد الطبيعية للدولة كالطاقة.

ولا ننسى مشكلة فقر الأردن مائيًا، وهذه مشكلة تؤرق كل مواطن، إذ الأردن من أفقر الدول مائيًا، وتعاني من قلة المصادر المائية، وقلة السدود، بالإضافة أن المشكلة بدأت تزداد في السنوات الأخيرة؛ وذلك بسب أزمات اللجوء التي تواجهها المنطقة.

ثانيًا: التحديات الاقتصادية

من أخطر التحديات التي تواجه أي دولة أن يكون عجزًا في موازينها، أو تزداد مديونيتها، لأن ذلك يؤدي الى تقليل الخدمات للمواطن بل والاعتداء على الكثير من حقوقه، فتقل فرص العمل، وتزداد البطالة، وينتشر الفقر، ويعج الجهل، وتتفشى الأمراض.

تعريف عجز الميزانية:

تقول الدكتورة فاطمة مشعل: (إن أبسط تعريف لمفهوم عجز الميزانية، هو زيادة النفقات عن الإيرادات، فتلجأ بعض الدول إلى الاقتراض عند وقوع العجز في ميزانيتها، ومن أسبابها أن تتعرض بعض الدول لكوارث، كزلازل وبراكين وفيضانات، فتجبر الدولة على زيادة النفقات؛ لإنقاذ الأرواح وعودة الحياة إلى طبيعتها، ومن أسبابها زيادة عدد السكان، وضرورة توفير سبل عيش كريمة، وتوفير المزيد من الخدمات والمشاريع، بالإضافة إلى الضرورات الاستراتيجية والعسكرية والمشاركة في الحروب) [2].

وإن مما يعد من التحديات الاقتصادية، بالإضافة إلى أنه من التحديات الاجتماعية، استمرار البطالة وارتفاع معدلاتها سنةً بعد سنة، ولعل من أخطر نتائج ظاهرة البطالة ظهور المخدرات، والتي هي من أكبر الآفات الاجتماعية، والتحديات الاقتصادية، إذ تُنتج المخدرات جيلًا غير سوي، ويؤثر على اقتصاد الدولة، فتهدر الدولة الأموال الطائلة في مكافحة هذه الآفة، والتخلص من الإدمان، لما تسببه من انتشار فوضى وفساد.

يقول الدكتور يوسف قرضاوي: (فالفقر والبطالة خطر على الأخلاق والسلوك؛ لأن المحروم عندما يرى إلى جواره الطاعمون الناعمون، يتدفع إلى سلوك ما لا ترضاه الفضيلة، والخلق الكريم، ولهذا قالوا: صوت المعدة أقوى من صوت الضمير)[3].

---

[1] نوافلة، استخلاف الإنسان في ضوء آيات القرآن، ص57.
[2] مشعل، مفهوم عجز الميزانية، موضوع إنترنت.
[3] القرضاوي، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، ص15.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN : 2708 – 7891

إن انتشار هذه الآفة، يجعل الفرد عالة على مجتمعه، بعيدًا عن الإنتاج، فالمتعاطي لا ينتج؛ مما يؤدي إلى تقليل الإنتاج الاقتصادي في المجتمع، بل والمتعاطي يكون غير مدرك لتصرفاته فهو أقرب إلى الجريمة، فالمتعاطي مُغيّبٌ عقله، خفيف جسمه، تحدّ هذه الآفة الخطيرة من قدرته على ممارسة حياته اليومية، مما ينعكس ذلك على المجتمع بأسره.

تقول سلوى سليم: (فالشباب الذي لا يجد أمامه وسائل بنّاءة، لتوجيه أوقات فراغه توجيهًا سليمًا، لا يجد أمامه سوى البدائل الأخرى؛ لأن وقت فراغه يقوده إلى الملل والقلق؛ مما يدفعه إلى الانحراف، ومن ثم المخدرات) [1].

ثالثًا: التحديات السياسية الأمنية

هناك مجموعة من التحديات السياسية التي يواجهها الأردن، ولولا فضل الله بحكمة القيادة الأردنية، ووعي الشعب الأردني، لبات الكثير من هذه التحديات خطرًا حقيقيًا واضحًا، يهدد استقرار الأردن ويستفز أمنه، وهي في الواقع لا يمكن إغفالها، بل يجب التنبه إليها من قبل المختصين وأصحاب القرار.

إن أي تهديد سياسي، يجب التعامل معه بحذر شديد وجديّة كاملة، وحشد كافة الجهود؛ لتلافي هذه التهديدات، سيما وأن الكاتب ذكر جملة من التهديدات الاجتماعية والاقتصادية، وحتى لا تجتمع هذه التحديات، وتؤثر بصورة سلبية واضحة على الدور السياسي، فتحدث اختلالات أمنية، تؤدي إلى انتباه الأعداء، وتسليط الضوء على هذه التحديات.

أهم التحديات السياسية لأي بلد كان هو التحدي الأمني بكل أشكاله فالأمن أساس الاستقرار، وإذا اختل الأمن باتت الفوضى تدمر الدولة، وتقوض أركانها، ويعشش فيها الإرهاب الذي اجتاح في هذا العصر معظم بلدان العالم، فالإرهاب لا دين له، يفتك بالشعوب بلا رحمة، وهناك مشكلة اجتماعية تقود إلى الإرهاب وهي غياب العدالة الاجتماعية.

يقول الدكتور عمر نوافلة: (إن من أخطر أسباب الإرهاب الداخلية هي التمييز بين الأبناء، وأفراد المجتمع الواحد، وهذا ما يعتبر من مخلفات الحرمان الاجتماعي المقيت، وتداعيات ذلك هو القهر الاجتماعي المزمن) [2].

وقد تعرض الأردن لسلسلة من الهجمات الإرهابية، لمحاولة النيل من استقراره، وبقصد إضعافه واستهداف أمنه، ولكن التأهب الأمني في الأردن دائم الوجود، فباتت هذه المحاولات الإرهابية فاشلة، وردّ الله كيدهم إلى نحرهم.

من التحديات السياسية التي يواجهها الأردن واقع العمل الحزبي، وعلى أنّ الأردن يعيش الفترة الديمقراطية، إلا أن العمل الحزبي ما زال ضعيفًا، ولا بدّ من تركيز الاهتمام، وإعادة

[1] سليم، الإسلام والمخدرات، ص147.
[2] نوافلة، الإسلام وقضايا العصر، ص123.

النظر في واقع الأحزاب؛ للوقوف على الخلل، فكثيرٌ من الأحزاب تجد الأفكار فيها لا تتناسب مع طبيعة الشعب الأردني المحافظ، ذي الصبغة الدينية، والتنشئة العشائرية.

إن الكثير من الأحزاب السياسية القائمة في الأردن، أحوج ما تكون إلى الإصلاح الفكري؛ ليتناسب وطبيعة المجتمع الأردني، بالإضافة إلى وجوب تفعيل دور العنصر الشبابي، إذ الشباب عنصر هام؛ لنجاح أي عمل وأي فكرةٍ في أي مجتمع كان.

ولا ننسى أن الديمقراطية مشوهة في بعض صورها، فالديمقراطية في الأردن ليست كاملة، وهذا مدعاةٌ إلى تخوف الكثير من واقع الأحزاب، وعدم الرضا عن حال الديمقراطية ابتداءً، إذ من أهم مرتكزات الديمقراطية فصل الدين عن الدولة.

ولتشوّه صورة الديمقراطية، فإننا نلحظ إحجامًا من الإقبال على الحياة السياسية في الأردن، علمًا أن الديمقراطية في الأردن هي أحسن حالًا من دول المحيط بنا، فقد عمل الأردن عدة تعديلات في مجال الإصلاح السياسي، ولكن هذا التعديل لا يرقى إلى المستوى المطلوب، ولا بد من إجراء سلسلة من التعديلات، تشمل قوانين الانتخابات البرلمانية والمجالس المحلية.

وإنّ من أكبر التحديات السياسية التي يواجهها الأردن، الصراع العربي الإسرائيلي، فإسرائيل دولةٌ محتلةٌ لأرض عربية مسلمة، تعتدي على أبنائها، تقتل البعض، وتهجّر البعض، وتعتدي عليهم بكافة أشكال الاعتداء والأذى، مما يجعل المنطقة دائمة التوتر، واعتداء إسرائيل على دول المنطقة أجمع.

يقول الدكتور أحمد أبو الرب: (ويجري هذا الصراع في منطقة استراتيجية هامة، تقع في قلب العالم، وتملك نصيبًا وافرًا من ثرواته وموارده الاقتصادية والطبيعية، مما يعني أن أي حركة في هذه المنطقة، تؤثر بالتأكيد على المناطق الأخرى في العالم، وقد وصل هذا الصراع ذروته المتفجّرة بالعدوان الإسرائيلي على الدول العربية في الخامس من حزيران عام 1967م، واحتلال إسرائيل لأجزاء من أراضي ثلاث دول عربية أعضاء في الأمم المتحدة هي: مصر، سوريا، الأردن) [1].

لقد قام الأردن بدوره على أكمل وجه حيال القضية الفلسطينية، وبقية القضايا العربية في المنطقة، فمنذ اللحظات الأولى لاحتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية، والأردن في حالة تأهب للحرب مع العدو الصهيوني، كما وشارك الأردن في كل الحروب التي جرت من قبل العدو على الأراضي العربية، وما تخلف في معركة، لتكون الحرب مع إسرائيل من أكبر التحديات السياسية التي تواجه الأردن.

يقول الدكتور يوسف الصايغ: (لقد أدى الصراع العربي الإسرائيلي إلى نشوب خمس حروب، هي حرب عام 1948، والعدوان الثلاثي على مصر 1956، وحرب 1967م، وحرب 1973م، وحرب 1982 في لبنان، وقد كانت نتيجة هذه الحروب استنزاف الموارد العربية،

[1] أبو الرب، تحديات التنمية في الوطن العربي، ص200.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN : 2708 – 7891

البشرية والمادية، وكان من نتيجة حرب عام 1948 أن بلغ عدد الفلسطينيين الذين غادروا بلادهم 750000 نسمة)[1].

وكان من تبعات هذه الحروب على الأردن، أنّ الأردن فتح أبوابه للأشقاء الفلسطينيين، فكان بمثابة الأنصار للمهاجرين؛ لتزداد لحمة الأهل في الأردن مع إخوانهم في فلسطين، وليؤكد للعالم أن الاردن وفلسطين منذ الأزل دولة واحدة، وأصحاب هم واحد، وألمٍ واحد، و قد تم تجاوز هذا التحدي بحكمة القيادة، ووحدة الصفا.

المبحث الرابع

الحروب وشواهد تماسك المجتمع الأردني

منذ اللحظات الأولى لاحتلال إسرائيل لأرض فلسطين، والأردن في حالة استعداد للجهاد مع العدو، فشارك الأردنيون إخوانهم في فلسطين في كل أحوالهم، فخاض الجيش الأردني عدّة معارك مع العدو الإسرائيلي؛ وقوفًا إلى جانب إخوانهم في فلسطين، وكان معظم هذه المعارك على الأرض الفلسطينية، وتحمل أهوالها بالدرجة الأولى الجيش الأردني والشعب الأردني، حيث قدم الأردنيون تضحيات وقدموا الشهداء، وكانوا في معاركهم مع إسرائيل على قلب رجل واحد، مما زادهم حبًا في التضحية والفداء.

يقول قاسم محمد الدروع: (فخري بنا في هذا الحمى العربي الأصيل، أن نحتفل سنويًا في هذه المعركة – لأنّنا كجزء من هذا الوطن العربي الكبير، كنا ولا زلنا في مقدمة من يسارع إلى نصرة الحق العربي أينما كان ووُجد، والشواهد على ذلك كثيرة)[2].

ولما كانت نكبة 1948 بإعلان قيام إسرائيل على أرض فلسطين، ونزح أعداد كبيرة جدًا إلى الأردن، قاسم الأردنيون إخوانهم الفلسطينيين لقمة العيش، وكانوا وكأنهم أنصارًا للمهاجرين، واندمج الشعبان حتى أصبحا شعبًا واحدًا، يقاتلون جنبًا إلى جنب عدوهم الأوحد، جيش الاحتلال الإسرائيلي، وبدأت التضحيات الأردنية من أجل فلسطين، مما زاد الأخوّة بين الشعبين الأردني والفلسطيني، وتوحَّدت الجهود، وبقيت الأخوّة قائمة إلى يومنا هذا، وستبقى بإذن الله، ثم بحكمة القيادة الهاشمية، وجهود العلماء والدعاة في توحيد الكلمة ورص الصفوف، والدعوة إلى أن يبقى شعبنا مترابطًا متماسكًا همّه واحد، وهو أن يدافع عن أرضنا في فلسطين وبقية المناطق المنكوبة.

ولا بدّ هنا أن ينسب الفضل إلى أهله، فالمغفور له بإذن الله جلالة الملك الحسين بن طلال كأسلافه الهاشميين، زرعوا في الجند روح التضحية، ومعاني الأخوّة، وحبّ الفداء، فنزل الجند إلى معاركهم بكل شجاعة واستبسال، حيث كانت مبادئ الثورة العربية الكبرى مغروسة في نفوسهم، فأدركوا معنى الحرية والتضحية من أجلها، وعرفوا قيمة الوطن فذادوا عن حماه، والتهبت مشاعرهم بحب الجهاد في سبيل الله.

---

[1] الصايغ، ملف القضية الفلسطينية، ص65.

[2] الدروع، الأردن في حرب رمضان، ص13.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN : 2708 – 7891

يقول اللواء المتقاعد يوسف كعوش: (في صباح يوم 28 نيسان 1948 فتحت القوات الأردنية النار على مستعمرة غيشر بكافّة الأسلحة التي بحوزتها، وأثناء احتدام الاشتباك، وصل ولي العهد الأمير طلال إلى أرض المعركة، وأشرف بنفسه على سيرها، وقد ترك هذا أثرًا معنويًا على رجال الجيش الذين التهبت مشاعرهم حماسة) [1].

كما ظهر دور العلماء والدعاة، الذين وقفوا جنبًا إلى جنب مع الجند المحاربين، وشدّوا على يد القيادة الهاشمية، بعد أن أدركوا صدق قيادتهم، فبدأوهم بالجهاد مع الجيش وغرسوا حبَّ الجهاد في سبيل الله في النفوس، فأدرك الجنود معنى الشهادة في سبيل الله، وأجر الدفاع عن الوطن، واسترداد الأرض المغتصبة.

وهكذا هم العلماء والدعاة في كل حروبنا مع إسرائيل، يبثون روح العزيمة في الجنود، فتظافرت جهود القيادة الأردنية بقيادة المغفور له الملك الحسين يوم ذاك مع جهود العلماء والدّعاة، الذين نالوا الاحترام والتقدير والحب من الهاشميين، مما زاد عزيمة الشعب وإصراره على استعادة حقوقه المغصوبة، ولا أدلّ على ذلك من معركة الكرامة، التي أعادت إلى العرب الكرامة.

يقول الدكتور نوح الفقير: (إن الأردنيين ما زالوا بتلك الأمجاد والآثار محتفلين محتفين، يرفعون المآذن والقباب، ويشيدون المقامات والآثار، ويرسمون السير والأمجاد، ويسطرون البطولات بماء الذهب، ويفتخرون بالثلة الطاهرة النقية) [2].

لقد عملت هذه التحديات، وعلى رأسها الحروب العربية الإسرائيلية على تقوية النسيج الاجتماعي والشعبي الأردني، فتكاتف أبناء الأردن ضدّ عدوهم الصهيوني، والتفوا جميعًا حول قيادتهم الهاشمية الحكيمة، ودعا العلماء والدعاة إلى ذلك، امتثالًا لأمر الله تعالى: { وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ} (سورة آل عمران: 103).

جاء في كتاب العلوم العسكريّة: (لقد وقف أبناء الأردن الطيبين بشتى أصولهم ومنابتهم، وقفة الّذين لا يلتفتون إلى الخلف، وقفة الذيم وهبوا أنفسهم لله مؤمنين بقضاءه، وسالت دماءهم زكيّةً شريفة، تروي أرض الرباط، كما رواها جند اليرموك)[3].

المبحث الخامس: القيادة الأردنيّة وتماسك الشعب الأردني

لقد أنعم الله على الأردن بقيادةٍ حكيمةٍ، تحرص على مصلحة الوطن والمواطن، قيادة هاشمية تنتمي إلى آل بيت رسول الله ﷺ، لقد أحبّت هذه القيادة شعبَها، وأحبها شعبُها، لو نظرت وتمعنت لوجدت أنها تحرص كل الحرص على إيصال الخير لشعوبها، ليقع عنها قوله ﷺ: " خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ويصلون عليكم وتصلون عليهم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم "[4].

---

[1] كعوش، الجيش العربي الأردني في حرب 1948، ص29.
[2] الفقير، شهداء الصحابة على أرض الأردن المستطابة، ص3.
[3] القوات المسلحة الأردنية، العلوم العسكرية، ص216.
[4] النيسابوري، صحيح مسلم، باب خيار الأئمة وشرارهم، حديث رقم: 1855، ص533.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN : 2708 – 7891

إن اهتمام جلالة الملك عبدالله الثاني بن الحسين بالأردن وشعب الأردن، توارثه من آبائه الذين عشقوا ثرى الأردن، وأفنوا كل أوقاتهم في رفقة الأردن، حتى أصبح في كل أنظار العالم، بل واهتم الهاشميون بالعلم والعلماء، وقرّبوهم وشجّعوهم على متابعة الشباب نحو الصواب، والأخذ بيد الأمة إلى شاطئ الأمان، وقد بدا هذا الاهتمام بالعلم والعلماء واضحًا في رسالة عمان، التي وجّهها جلالة الملك عبدالله الثاني بن الحسين للأمة.

يقول الملك عبدالله الثاني: (والأمل معقودٌ على علماء أمّتنا، أن ينيروا بحقيقة الإسلام وقيمهِ العظيمة عقول أجيالنا الشابّة، زينة حاضرنا، وعُدّة مستقبلنا، بحيث نجنّبهم مخاطر الانزلاق في مسالك الجهل والفساد والانطلاق والتبعيّة) [1].

ولقد كانت إرادة جلالة الملك عبدالله الثاني أن يبقى الأردن أولاً، فركز جلالة الملك عبدالله جهوده؛ ليبقى الأردن أولاً حقيقة وليس مجرّد شعارًا، فدعا إلى توحد الأردنيين، وصهرهم في نسيج اجتماعي موحد ينتمون لوطنهم، تتواصل به أخوّتهم.

تقول نوال بشير: (وجاء مفهوم الأردن أولاً في ظل ظروف ومستجدات دوليّة وإقليمية، جعلت جلالة الملك بما لديه من استشرافٍ ونظرة مستقبلية التنبه أكثر من أي وقت مضى لقضايا الوطن، والشعب الأردني بكل أطيافه السياسية والاجتماعية من مختلف المشارب؛ ليبقى الأردن كما كان قويًا منيعًا أمام كل المستجدات الدولية) [2].

هكذا دأب الهاشميون على مرّ تاريخ الأردن، قدّموا النفيس من أجل سمعة الأردن، ومن أجل رفعة البلاد، ورخاء المواطن، وأن يبقى بعيشٍ سعيد لا تكدّره المنغصات، حتّى سُمّي عهد جلالة الملك الحسين بعصر الازدهار.

يقول الدكتور يوسف درويش: (ولما عاد الملك حسين من بريطانيا، حيث كان يتلقى علومه هناك، فاستقبله الشعب استقبالاً حافلاً، حيث تسلّم عرش البلاد، وبذلك تدخل الأردن مرحلة الازدهار السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي، ومما قاله في هذه المناسبة: فلنبادر إلى البناء، ننظم الصفوف في الداخل والخارج، ونعمل على غاية واحدة وهدف واحد، فحقوق الإنسان لا تطويها صفحات النسيان، فليكن النظام رائدنا، والتعاون مطلبنا، والاتحاد في الصفوف رمزنا وشعارنا) [3].

وما زلنا إلى أيامنا هذه، بفضل القيادة الهاشمية تجد كل صفوف الأردنيين يدًا واحدة متوحدة منتمية لوطنها، ولاءها لقائدها، فعمل الهاشميون على إرساء دعائم المحبّة بين أبناء الوطن الواحد، وما شعرنا يومًا إلّا بمودّة الهاشميين، وبذلهم من أجل الوطن والمواطن، وحتى من ينزح إلى الأردن، وفي أيامنا هذه لا يملك إلا أن يعترف بفضل القيادة الهاشمية على كل المنطقة، فقد بذلوا حبهم لشعبهم، وقادوا سفينة الوطن إلى بر الأمان، لترجع إلى ما ابتدأنا عليه

[1] ابن الحسين، رسالة عمان، ص7.
[2] بشير، الأردن أولًا آفاق وتطلعات، ص9.
[3] غوانمة، عمان حضارتها وتاريخها، ص227.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN : 2708 – 7891

من قول رسول الله ﷺ: " خير أمرائكم من تحبونهم ويحبونكم ويصلون عليكم وتصلون عليهم"[1].

لقد أحب الأردنيون قادتهم الهاشميين، وأحب القادة الأردنيون شعوبهم، ولقد شاهدنا حرص الهاشميين على أبناء الوطن، فقابل الأردنيون ذلك لهم بالولاء والطاعة، وزاد حبهم لقيادتهم وانتماؤهم لأوطانهم.

المبحث السادس: الصبغة التدينية عند الشعب الأردني وأثرها في تماسك الشعب الأردني

إن الدين الرسمي للمملكة الأردنية الهاشمية هو الإسلام، إذ نسبة المسلمين تصل إلى 95% من السكان، ويغلب على المجتمع الأردني الطابع القروي والبدوي، والذي بطبيعته يمتاز بالتدين، وتنتشر المساجد في كافّة أنحاء المملكة، بل وفي كل معسكر في جيشنا العربي، مما يشير وبصورة واضحة إلى حرية التدين، وممارسة الشعائر الدينية بكل سهولة ويسر، دون ضغوط أو مضايقات.

لقد مرّ في الفصول السابقة أنه تعاقبت حضارات على الأردن، فتاريخ الأردن عريق يدل على أصالته، ولمّا آل الأمر إلى بني أميّة اهتم الأمويين بالمشاريع في الأردن، من أجل مصالحهم والاعتناء بها.

يقول فوّاز طوقان: (حظيت الأردن خلال حكم بني أميّة باهتمام كبير؛ بسبب وقوعها على طريق الحج، وطريق التجارة الدولية، بين شمال الدولة وجنوبها، وكانت متنفّسًا لخلافة بني أميّة يخلدون فيها إلى الراحة، ويقضون فيها فترات التنزّه والاستجمام؛ لذلك أقاموا فيها القصور التي لا تزال آثار كثير منها باقية إلى اليوم، في العقبة ومعان وأذرح والجربا والحميمة والأزرق وعمان وزيزيا وغيرها)[2].

ولقد أثر الحكم الأموي بشعب الأردن في الصبغة الدينية، وقاتلوا معهم في حروبهم، فساد عليهم طابع التدين وحب الجهاد، وقد كانت في طريق الحج الشامي والحج العراقي.

يقول الطبري: (وكما وقف أهل الأردن إلى جانب معاوية في خلافه مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فإنهم وقفوا إلى جانب بني أميّة في الأحداث التي أعقبت وفاة معاوية بن أبي سفيان، حيث تولى جيش ابن دلجه قيادة أهل الأردن، الذين انطلقوا من زيزياء باتجاه المدينة المنورة)[3].

فهذه هي الصفة الدينية التي كانت عليها الأردن خلال العهد الأموي، ويلمس منها طابع التدين، بالإضافة إلى كفاءتهم للقيام فيما يسند إليهم من أعمال.

---

[1] النيسابوري، صحيح مسلم، باب خيار الأئمة وشرارهم، حديث رقم: 1855، ص533.
[2] طوقان، الحائر في العمارة الأموية، ص60.
[3] الطبري، تاريخ الأمم والملوك، جزء5، ص496.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN : 2708 – 7891

يقول خليفة بن خياط: (واشترك أهل الأردن في أعمال الفتح الإسلامي الواسعة، التي حدثت في خلافة الوليد بن عبد الملك في شمال إفريقية والأندلس، برجال من قبيلتي جذام وغسان، واستمرت البلقاء ولاية من ولايات الشام حتى خلافة سليمان بن عبدالملك، وكان عليها الحارث بن عمرو الطائي) [1].

وبهذا يقول الدكتور محمد حسين محاسنة: (وبهذا فإنّ جند الأردن كانت تشكل ثقلاً له دوره وأثره في خلافة بني أميّة، بحيث شاركت في شؤون السياسة، وأسهمت بنشر الإسلام إلى بلاد واسعة، وكان من أهلها قادة وأمراء، وأثبتوا جدارة ومقدرة فائقة على القيام بأعمال خطيرة كلّفهم بها خلفاء بني أميّة) [2].

وكذلك الأمر في عهد السياسيين، وبرزت مكانة الأردن في عهد الأيوبيين وبنوا قلعة عجلون، وثم في عهد المماليك تبرز مكانة الأردن كمركز هام في طريق الحجاج.

يقول عبدالغني عماد: (وبقيت قلعة العقبة تابعة لمصر، حتى تحول طريق الحاج المصري إلى طريق البحر، فطالبت الدولة العثمانية بإعادة العقبة، فتسلّمتها الدولة العثمانية، وضمّتها إلى الحجاز، وكان تنفيذ أحكام الشريعة، وحل النزاعات المدنية، والإشراف على شؤون الحياة اليومية بأيدي القضاة، الذين يعيّنون من استانبول، ولم يكف لهم أي سلطة تخوّلهم تجاوز أحكام الشريعة الإسلامية) [3].

ويغلب طابع التدين في عصرنا الحاضر على المجتمع الأردني، ففي أنحاء المملكة العديد من مقامات الصحابة رضوان الله عليهم، بالإضافة إلى مواقع المعارك والفتوحات الإسلاميّة، ومقامات الأنبياء والرسل، كمقام النبي شعيب وغيرها، كما وأقيمت المساجد والقباب تخليدًا لهذه الذكريات وذكرى الشهداء والصحابة.

ويكفي الأردن أنها قلب الشام، التي أوصى بها رسول الله ﷺ بسكناها في آخر الزمان؛ لأنها ستكون فسطاط الإسلام، وتجمع المسلمين، وهي الأرض المباركة.

يقول عبدالسلام بن عبدالسلام: (أشار رسول الله ﷺ بالشام عند خروج النار؛ لعلمه بأنها خير للمؤمنين حينئذ من غيرها، والمستشار مؤتمن، وقد خرج العلماء عن الإشارة بسكناه؛ اقتداءً برسول الله ﷺ، إذ قال عطاء الخراساني: (لما هممت بالنقلة شاورت من بمكة والمدينة والكوفة والبصرة وخراسان من أهل العلم، فقلت: أين ترون أن أنزل بعيالي؟ فكلهم يقولون: عليك بالشام)[4].

---

[1] ابن خياط، التاريخ، جزء1، ص330.
[2] محاسنة، صفحات من تاريخ الأردن وحضارته، ص118.
[3] عماد، السلطة في بلاد الشام في القرن الثامن عشر، ص62.
[4] عبدالسلام، ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام، ص28.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN : 2708 – 7891

وقد جاء في سنن أبي داوود: حدثنا علي بن سهل الرملي، نا الوليد، نا سعيد بن عبدالعزيز، عن مكحول قال: (لتمخرن الروم الشام أربعين صباحًا، لا يمتنع منها إلا دمشق وعمان) [1].

يقول شمس الحق العظيم آبادي: (ومراده ﷺ انقضاء الخلافة، وظهور الفتن، ومعناه تدخل الروم الشام وتخوضه وتجوس خلاله، فشبّهها بمخر السفينة البحر، فلا يمتنع عنهم من الشام إلا دمشق وعمّان) [2].

المبحث السابع: دور العلماء والدعاة في تماسك الشعب الأردني

إذ كان الساسة هم من يقودون الناس في دنياهم، فإن العلماء هم قادة الناس في دينهم إلى أخراهم، ذلك أنهم ورثة الأنبياء، وصدق رسول الله: " إن العلماء هم ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر "[3] ، والعلماء قادة الإصلاح وروّاد التغيير، وهم الّذين يدلون الناس على خالقهم، بالنصح والبيان، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وهدايتهم إلى الصراط المستقيم.

فالعلماء والدعاة إلى الله هم من يعزّز الأخوّة بين المسلمين، ويجعلون الناس في تحابّ وتوادّ بما يقدمون لهم من نصح، فهم يضربون الأمثلة في الأخوّة بين المسلمين، ويحثونهم على أن يحبوا لبعضهم كما يحبون لأنفسهم، إذ به كمال الإيمان، قال ﷺ: " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه "[4].

إن تماسك الشعب الأردني، يعود إلى عدّة عوامل وعلى رأسها ما كان من علماء الأردن ودعاته في تماسك الصف، فعملوا على زرع التدين المعتدل الصحيح، ونبذ العنف ومحاربة الإرهاب، بأن بينوا سماحة الإسلام وعدالته، فبات الأردنيون أخوة متحابين كالأسرة الواحدة، كما قال رسول الله ﷺ: " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى "[5].

وقد كان العلماء في الأردن هم من يقربون بين الناس؛ لأنهم جعلوا العلم لله شعارهم، فتعلموه ابتغاء وجه الله، وأدّوا حقّه بعد أن أخذوه بنيّة صافية خالصة لله، وما زال هذا رأيهم مع الناس حتى أصبح الأردنيون أخوة في الله، لكنهم يعيشون نفس الهم، أن يحموا بلادهم بعد طاعة ربهم، وهذا هو دأب العلماء في كل زمان ومكان، كما قال ابن عبدالبرّ: (وهكذا جعل علماؤنا أول منازل العلم ومراتبه النيّة الصالحة، الخالصة لله عزّ وجل، وإلا لم يكن علمه صحيحًا سليمًا) [6].

---

[1] السجستاني، سنن أبي داوود، باب في الخلفاء، حديث رقم: 4638، ص838.
[2] العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داوود، جزء12، ص255.
[3] ابن ماجه، سنن ابن ماجه، باب فضل العلم والحث على طلب العلم، حديث رقم: 223، ص56.
[4] البخاري، صحيح البخاري، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، حديث رقم: 13، ص12.
[5] النيسابوري، صحيح مسلم، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، حديث رقم: 2586، ص730.
[6] ابن عبدالبرّ، جامع بيان العلم وفضله، ص30.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN : 2708 – 7891

إن العلماء والدعاة في الأردن تقربوا من الناس وتحبّبوا إليهم، ونصحوهم وكانوا أقرب ما يكون من الناس، فزادت محبّة الناس بعضهم لبعض، والتفّ الجميع حول قيادتهم، فارتفعت معنوياتهم في مواجهة أعداءهم، وكانوا يدًا واحدة في وجه أي خطر يداهم بلادهم، بعد أن توحدت جهود العلماء بأقلامهم، والدعاة بكلماتهم وخطبهم، وكان لخطبة الجمعة أثر كبير في توجيه الناس، وبث روح التفاؤل، ونزع اليأس من القلوب، فكان الفضل بذلك للعلماء والدعاة إلى الله، الذين تعاملوا مع الشعوب بأخوّة صادقة، في غاية الحلم وحسن التعامل.

يقول ابن مفلح المقدسي: (وقال عمر بن الخطاب: تعلموا العلم، وتعلموا للعلم السكينة والحلم، وتواضعوا لمن يعلمكم، وتواضعوا لمن تعلمون، ولا تكونوا من حيارى العلماء، فلا يقوم عملكم مع جهلكم، ويقول الشعبي: اتقوا الفاجر من العلماء، والجاهل من المتعبّدين) [1].

هذه صفة العلماء مع الناس، فكما هم لهم قادة إلى الخير، يذودون الناس عن مواقع الخلل، كما يرشدونهم إلى سعادة الدنيا والدين، هم أطباء ماهرون، وحكماء مبدعون، لا همّ لهم إلا أن يروا سعادة الناس الموصلة إلى الخير، ولا يلتمسون أجرهم إلا من رب العالمين.

وفي ذلك يقول الأجرّي في صفة العلماء: (فالعالم الحق يضع الحكمة عند أهلها، مثله مثل الطبيب يضع الدواء بحيث يعلم أنه نفع، فهذه صفته، وما يشبه هذه الأخلاق الشريفة، إذا كان لله عز وجل، قد نشر له الذكر بالعلم في قلوب الخلق، فكلما ازداد علمًا ازداد تواضعًا، يطلب الرفعة من الله عز وجل) [2].

مطلب: دور العلماء والدعاة في الهداية والإصلاح

العلماء هم أقرب الناس إلى ربهم، وهم أخشى الناس لله، قال تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء }(سورة فاطر: 28)، فأعطاهم الله هذا الشرف من خشيته؛ لأنهم يعرفون الله، ومن هنا قال ﷺ: " والله إني أتقاكم لله وأخشاكم له "[3].

وبخشية العلماء لله فإنهم يدلون عليه، ويرشدون الناس إلى سبيله؛ لأن الخشية هي رأس العلم، (فقد سئل الإمام أحمد عن معروف الكرخي، هل معه من العلم شيء؟ قال: نعم معه رأس العلم، معه خشية الله) [4].

وقد امتدح الله دورهم في الهداية والإصلاح وتبليغ الناس رسالة الله، فقال تعالى: {الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا} (سورة الأحزاب: 39)، فقد ربط الله سبحانه وتعالى هذه الآية بين خشيته وتبليغ رسالته، وما تخاذل العلماء والدعاة في الأردن في تبليغ رسالة الله للناس، وكم كان دورهم واضحًا في هداية الناس، وإرشادهم إلى سبيل الصواب، عن طريق المحاضرات، والندوات، واللقاءات، وخطبة الجمعة.

---

[1] ابن المفلح المقدسي، الآداب الشرعية، جزء2، ص49.
[2] الأجرّي، الشريعة ومعه أخلاق العلماء، ص931.
[3] البخاري، صحيح البخاري، باب الترغيب في النكاح، حديث رقم: 5063، ص615.
[4] ابن المفلح المقدسي، الآداب الشرعية، جزء2، ص235.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN : 2708 – 7891

ينبغي أن يبرز دور العلماء الربانيين في الهداية والإرشاد والدعوة لله، فلا يتقاعس العالم، ولا يتردد في تبليغ شرع الله؛ لأنه متى تردد العلماء وتراجعوا، يظهر جهلة فأفتوا الناس بغير علم، فضلّوا بفتواهم، وأضلّوا الناس بما أفتوا، فقد قال ﷺ: " إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبقِ عالمًا اتخذوا رؤوسًا جهالًا فسألوهم فأفتوا بغير علم فضلّوا وأضلوا " [1].

مطلب: دور العلماء والدعاة في الوسطية والاعتدال ومحاربة الإرهاب ونشر الأمن والأمن

يقول تعالى: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} (سورة البقرة: 143)، هذه سمة أمة محمد ﷺ، فهي أمة معتدلة في كل شؤونها، وعندها تكون من أبرز الصفات لدين الإسلام، والتي تجعلها تمتاز بالسماحة والتوسط والاعتدال.

يقول القرطبي: (أي جعلناكم دون الأنبياء وفوق الأمم، وأصل هذا أن أحمد الأشياء أوسطها، وفي التنزيل { قال أوسطهم } (سورة القلم: 28)، أي أعدلهم وخيرهم، ولما كان الوسط مجانبًا للغلو والتقصير كان محمودًا، أي أن هذه الأمة لم تغلُ غلوّ النصارى في أنبيائهم، ولا قصروا تقصير اليهود في أنبيائهم، وفلانٌ من أوسط قومه أي من خيارهم وأهل الحسب فيهم)[2].

وقد عمل العلماء والدعاة في الأردن، على غرس مبدأ الوسطية والاعتدال، ونبذ العنف والتطرف، وتجد هذا ملموسًا لدى الأردنيين، بمقتهم للتطرف ومحاربتهم للإرهاب.

يقول الدكتور خالد البزايعة حول رسالة عمان: (وهذه الرسالة تنبه المسلم المعتدل، أيًّا كان مذهبه إلى أنّ الاختلاف سنة إلهية، الغرض منه التيسير على المكلفين، وليس زرع أسباب الفرقة، والشتات بينهم، وتلفت الرسالة الداعية المسلم إلى أنّ أهل الأديان السماوية الأخرى هم أخوة بالإنسانية، والحوار معهم مطلب شرعي بضوابط معينة، ومن أهله (علماء المسلمين الثقات)، وليس الأمر في ذلك متروك لعامّة الناس، وأنصاف المتعلمين؛ لكي لا يساء للإسلام من أهله، وسميت هذه الرسالة برسالة عمان السمحة)[3].

لقد نشأ الشعب الأردني على التوسط والاعتدال، فتجد التسامح بين أبناءه، وكرّس العلماء والدعاة جهودهم في ذلك، بالإضافة إلى رسالة عمان التي بيّنت منهج الاعتدال وسماحة الإسلام، فعمل العلماء والدعاة على نشر وتوضيح مفاهيم رسالة عمان، وبيان مضامينها، وأن الإسلام بعيدٌ كل البعد عن الإرهاب، بل يدعو إلى الحوار ونبذ الإرهاب.

يقول الدكتور صالح آل الشيخ: (إن هذا المنج موافق للشرع، ثم هو موافق للعقل السليم، فالشرع الصحيح بنصوصه وقواعده واجتهادات العلماء فيه، يدعو إلى الوسطية والاعتدال،

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، باب كيف يقبض العلم، حديث رقم: 100، ص23.
[2] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، جزء2، ص104.
[3] البزايعة، الاستراتيجية الأردنية في مكافحة الإرهاب والتطرف، ص102.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN : 2708 – 7891

وينهى عن الغلو والمبالغة، وكذلك مقتضيات العقل السليم، فإنّ حياة الناس لا تستقيم إلا بهذه الوسطية، فإنّ الانحراف عن الجادّة بغلوٍّ أو جفاء، لا يكون معه العيش مستمرًا على وقت مصالح الناس، فمصالح الناس تقتضي عقلًا أن يكون هنالك منهج متوسط يجتمعون عليه، ويدافعون عنه)[1].

ومن المعلوم أن هناك حملة غريبة شرسة ضد الإسلام والمسلمين، وعزز هذه الحملة بعض الأخطاء التي تصدر عن بعض أبناء هذا الدين، فاستغلها أعداء ديننا، فاتهموا ديننا بالإرهاب، فعملت رسالة عمان، التي نشر مبادئها، ووضح مفاهيمها علماء الأردن والدعاة إلى الله، على الذود عن حمى الإسلام، والدفاع عن ثوابته التي نادى بها شرعنا الحنيف.

وقد جاء في كتاب مضامين رسالة عمان: (نلاحظ من الأحاديث الشريفة، أن تعاليم الإسلام تتميز باليسر والسهولة، وأنها قامت على مبدأ رفع الحرج والمشقة، ورعاية المكلفين، والترفق بهم، وأنه ليس في الشريعة ما تضيق به النفوس الزكية، أو تحس منها عنتًا وإرهابًا)[2].

بل وفي العبادة ينبغي أن يكون الإنسان وسطيًا معتدلًا، وكذلك المسلم في كل أحواله، يلتزم المنهج الوسط، إذ الغلو في العبادة قد يوصل إلى التطرف، ويخرج به عن جادّة الصواب.

يقول الدكتور علي الصلابي: (ذمّ الله الإفراط في العبادة والغلو فيها، حيث قال في حق بني إسرائيل: {وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ} (سورة الحديد: 27)، وفي قول الله تعالى:{مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ} دليل على أن الله لا يشرع، ولا يكلف بما فيه غلو ومشقة، ولقد اعترف عدد من متأخري النصارى بخطأ هذا الغلو والرهبنة التي ابتدعها أسلافهم، وأنها ليست من دين الله)[3].

الخاتمة

إن العلماء هم ورثة الأنبياء، وعليهم دور عظيم في إصلاح الناس في كل عصر وحين، فهم قادة التغيير، وعلى مر العصور هم من يحملون مشاعل الهداية للناس، وقد بدا هذا الدور واضحًا لدى العلماء والدعاة في الأردن، فعملوا على منعة حمى الأردن وغرس حب الأوطان في نفوس الأردنيين، وأنه يجب مقاومة أي خطر يداهم الأردن أو يهدد أمنه واستقراره، فعشق الأردنيون وطنهم ودافعوا عنه، وبذلوا من أجله كل نفيس، وآثروا الموت في سبيل الله، على أن يبقى الأردن سنبلة في قنبلة من مسها مس حد المقصلة.

إن من الواجب الملقى على عاتق العلماء، أن يبينوا الأخوّة في الله ومكانتها في الإسلام، ليبقى الناس على تواد وتراحم بينهم، إذ المحبة هي أهم مقومات المجتمع الناجح، فتزيد الأخوة من تكاتفهم وتعاضدهم وتراحمهم فيما بينهم، فيرحم القوي الضعيف ويعطي الغني المحتاج،

---

[1] آل الشيخ، الوسطية والاعتدال وأثرهما على حياة المسلمين، ص: 8.
[2] مديرية الإفتاء في القوات المسلحة الأردنية، مضامين رسالة عمان، جزء2، ص230.
[3] الصلابي، الوسطية في القرآن الكريم، ص364.

عندها يكون المسلمون فيما بينهم كالبنيان المرصوص، يصعب هدمه، وقد عرف العلماء والدعاة ذلك، فكان هذا في أولى أولوياتهم، فبيّنوا للناس فضيلة التحاب والتواد حتى بات الأردنيون كأنهم أسرة واحدة.

وقد أصبحت ظاهرة الإرهاب ظاهرة عالميّة، لا تجد بلدًا يسلم من خطرها وشرّها، وقد تعرّضت الأردن لسلسلة من العمليات الإرهابية، فبدا دور العلماء والدعاة إلى الله في توحيد صفوف الشعب الأردني وتحذيره من الإرهاب، حتى أصبح بفضل العلماء والدعاة إلى الله أصبح الإرهاب منبوذ أمن أردننا، يقاومه كل الأردنيين، فما وجد مكانًا في الأردن، فانحسر وتراجع ليبقى الأردن آمنًا مطمئنًا إن شاء الله.

إن القيادة الهاشمية هي صمام أمان، وواحة رخاء في الأردن، أحبوا الأردن وشعب الأردن، وأحبهم الأردنيون، وكذلك بدا واضحًا دور العلماء والدعاة إلى الله في بيان وجوب طاعة الحاكم، ولزوم أمره في حدود طاعة الله، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وبيّنوا للناس أحكام طاعة الحكام، وخاصّة أن الله منَّ على الأردن بقيادة هاشمية حكيمة، تواصل الليل بالنهار، وتعمل دون كلل أو ملل من أجل رفعة الأردن، وسعادة الأردنيين.

فالعلماء والدعاة إلى الله، يجعلون الناس في تفاؤل دائم في شؤون دينهم ودنياهم، ويحذرون الناس من اليأس والقنوط، فيرسخ دعائم الأخوّة، والتمسك بشرع الله القويم فعمل العلماء في الأردن على تثبيت دعائم الأخوّة، فأصبحوا بنعمة الله إخوانًا متحابين، واتحدوا ضد عدوهم، وبات الأردن واحة خير وأمان.

المراجع

1. ابن الحسين، جلالة الملك عبدالله، رسالة عمان، مطابع وزرارة الأوقاف، عمان، 2007م.
2. ابن عبدالبر، أبو عمر يوسف، جامع بيان العلم وفضله، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ط4، 2008م.
3. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء اسماعيل، تفسير القرآن العظيم، دار الفيحاء، دمشق، ط2، 1998م.
4. ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 2002م.
5. ابن مفلح المقدسي، الآداب الشرعية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1996م.

6. أبو الرب، أحمد محمود، تحديات التنمية في الوطن العربي، دائرة المكتبات والوثائق الوطنية، عمان، ط1، 1989م.
7. الأجرّي، أبو بكر محمد بن الحسين، الشريعة ومعه أخلاق العلماء، دار البصيرة، الإسكندرية، ط2، 1993م.
8. آل الشيخ، صالح بن عبدالعزيز، الوسطية والاعتدال وأثرها في حياة المسلمين، مطبعة جامة الإمام، الرياض، ط1، 2000م.
9. البخاري، صحيح البخاري، باب كيف يقبض العلم، حديث رقم: 100، ص23.
10. البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم، صحيح البخاري، دار الهيثم، القاهرة، ط1، 2004م.
11. البزايعة، د. خالد رمزي، الاستراتيجية الأردنية في مكافحة الإرهاب والتطرف، المكتبة الوطنية، عمان، ط1، 2007م.
12. بشير، نوال، الأردن أولاً آفاق وتطلعات، المكتبة الوطنية، عمان، ط1، 2005م.
13. بن خياط، خليفة، التاريخ، مطبعة الآداب، النجف، ط1، 1967م.
14. بني يونس، مأمون أصلان، قافلة الحاج الشامي، وزارة الثقافة، عمان، ط1، 2018م.
15. الترك، د. عفيف، تاريخ الشام في العصر الإسلامي، مكتبة كريرة إخوان، بيروت، ط1، 1980م.
16. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1993م.
17. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، دار المعارف، الرياض، ط1، 2001م.
18. حريز، عبدالناصر، الإرهاب السياسي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1996م.
19. حلاق، حسان، العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، الدار الجامعية، بيروت، ط1، 1986م.
20. الدروع، قاسم محمد وعبدالله راشد، الأردن في حرب رمضان، مؤسسة حماده، اربد، ط1، 2001م.
21. السباعي، أحمد، تاريخ مكة، مطبوعات نادي مكة الثقافي، مكة المكرمة، ط1، 1999م.
22. السجستاني، أبو داوود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داوود، مكتبة المعارف، الرياض، ط2، 2007م.
23. سليم، سلوى علي، الإسلام والمخدرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1994م.
24. الصايغ، د. يوسف، ملف القضية الفلسطينية، مركز الأبحاث، القاهرة، ط6، 1987م.
25. الصلابي، علي محمد، الوسطية في القرآن الكريم، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2005م.
26. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1962م.
27. طوقان، فواز، الحائر في العمارة الأموية، وزارة الثقافة والشباب، عمان، ط1، 1979م.
28. عبدالسلام، أبو محمد عبدالسلام، ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام، المكتبة العالمية، بغداد، ط1، 1989م.
29. العظيم آبادي، محمد شمس الحق، عون المعبود شرح سنن أبي داوود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.

30. عماد، عبدالغني، السلطة في بلاد الشام في القرن الثامن عشر، دار النفائس، بيروت، ط1، 1993م.
31. غوانمة، د. يوسف درويش، عمان حضارتها وتاريخها، دار اللواء، عمان، ط1، 1979م.
32. الفقير، د. نوح، شهداء الصحابة على أرض الأردن المستطابة، دار الرازي، عمان، ط1، 2002م.
33. القرضاوي، د. يوسف، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1984م.
34. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط5، 1996م.
35. القوات المسلحة الأردنية، العلوم العسكرية، التعليم العالي، عمان، 2009م.
36. كعوش، اللواء المتقاعد يوسف، الجيش العربي الأردني في حرب 1948، المكتبة الوطنية، عمان، ط1، 1979م.
37. محاسنة، د. محمد حسين، صفحات من تاريخ الأردن وحضارته، وزارة الثقافة، عمان، ط1، 2010م.
38. محمد، إبراهيم عبدالقادر، التحديات الداخلية والخارجية المؤثرة على الأمن الوطني الأردني، مكتبة الشرق الأوسط، الخرطوم، ط1، 2013م.
39. مديرية الإفتاء في القوات المسلحة الأردنية، مضامين رسالة عمان، المكتبة الوطنية، عمان، ط1، 2006م.
40. مشعل، د. فاطمة، مفهوم عجز الميزانية، موضوع، سبتمبر 2016م.
41. نجم، رائف يوسف، القدس الشريف، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، عمان، ط2، 1988م.
42. نوافلة، د. عمر حابس، استخلاف الإنسان في ضوء آيات الإنسان، المكتبة الوطنية، عمان، ط1، 2016م.
43. نوافلة، د. عمر حابس، الإسلام وقضايا العصر، المكتبة الوطنية، عمان، ط1، 2018م.
44. النوايسة، حكمت عبدالرحيم، التنوع الثقافي في الأردن، وزارة الثقافة، عمان، ط1، 2014م.
45. النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، مكتبة ألفا، الهرم، القاهرة، ط1، 2008م.